نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية

بوساق هجيرة[1]، بونيف حنان[2]

[1] **جامعة محمد بوضياف –المسيلة**، hadjira.boussag@univ-msila.dz

[2] **جامعة محمد بوضياف –المسيلة**، hanane.bounif@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2019/03/28 تاريخ القبول: 2019/06/24 تاريخ النشر:2019/12/31

الملخص:

تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية بمعناها الحديث وليدة القرن العشرين، فهي تعد مهنة حديثة النشأة والتكوين ولكن الشذرات الأولى لظهورها تعود إلى بداية التاريخ البشري، فمنذ القدم والناس تسعى بشكل وظيفي متكامل إلى التعاون وتقديم الخدمات الاجتماعية لبعضها البعض، حيث كانت للدوافع الدينية والإنسانية دورا كبير في تقديم المساعدات للضعفاء والعجزة والمحتاجين من أفراد المجتمع، ولقد كانت نشاطات الرعاية الاجتماعية التي مارستها الجماعات والمجتمعات الإنسانية منذ فجر التاريخ هي البذور الأولى التي نبتت عنها المهنة، حيث كان ظهورها كمهنة متخصصة نتيجة لتجارب عديدة وجهود متواصلة في مواجهة المشكلات الإنسانية، والتغيرات السريعة التي صاحبت الثورة الصناعية وتعقد الحياة والضغوط المتزايدة، في فترة عجزت فيها النظم الاجتماعية القائمة في ذلك الوقت عن مواجهتها.

ولقد حققت الخدمة الاجتماعية تطورا كبيرا خلال القرن العشرين، حيث أصبحت تقوم على أساس علمي، كما أن هذه المهنة تخصصت لتسيير العلاقات

المؤلف المرسل:بونيف حنان، الإيميل: hanane.bounif@univ-msila.dz

الاجتماعية الأساسية بين الأفراد والجماعات والنظم وأصبحت وظيفتها تقديم المساعدات والدعم والمعونة وحل المشكلات الفردية والجماعية والمجتمعية.

وسنحاول من خلال هذا المقال تناول التطور التاريخي لمهنة الخدمة الاجتماعية عبر العصور.

كلمات مفتاحية: الخدمة، التطور،الرعاية الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية.

Summary:

The profession of social service is considered in its modern sense from the twentieth century, it is a newly established profession or job, but its first emergence date back to the beginning of human history, since ancient times people have to cooperate and provide social services to each other, where religious and human motivations had a great role in providing helps to weak and elderly members of the society, The social welfare activities carried out by human groups and societies since the dawn of history were the first seeds of the profession, its appearance as a specialized profession was a result of several experiences and efforts to face human problems, and the rapid changes that accompanied the industrial revolution and the complexity of life and increased pressure, in the period which the social systems failed to face it.

The social service has made great progress during the twentieth century, it became based on science, and this profession specializes in the management ofbasic social relations between individuals, groups and systems and its function is to provide assistance, support and aids and solve individual, collective and community problems

In this article, we will attempt to address the historical development of the social service profession through times.

Keywords: service, développement, social care, social service

Resume

La profession de service social est considérée dans son sens moderne à partir du XXe siècle, c'est une profession ou un emploi nouvellement créé, mais sa première émergence remonte au début de l'histoire humaine, car les temps anciens doivent coopérer et fournir des services sociaux à les uns des autres, où les motivations religieuses et humaines ont joué un grand rôle dans l'aide aux membres faibles et âgés de la société. Les activités de bien-être social menées par les groupes humains et les sociétés depuis l'aube de l'histoire ont été les premières graines de la profession, son apparition en tant que profession spécialisée est le résultat de plusieurs expériences et efforts pour faire face aux problèmes humains, et aux changements rapides qui ont accompagné la révolution industrielle et la complexité de la vie et la pression accrue, dans la période où les systèmes sociaux n'ont pas pu y faire face.

Le service social a fait de grands progrès au cours du XXe siècle, il est devenu basé sur la science, et cette profession est spécialisée dans la gestion des relations sociales de base entre les individus, les groupes et les systèmes et sa fonction est de fournir une assistance, un soutien et des aides et de résoudre les problèmes individuels, collectifs et les problèmes communautaires.Dans cet article, nous tenterons d'aborder l'évolution historique de la profession des services sociaux au fil du temps.

Mots-clés: service, développement, assistance sociale, service social

مقدمة:

عرف الإنسان الرعاية الاجتماعية منذ أن عرف الاستقرار والتجمع، ويرتبط ظهور التفكير الاجتماعي الذي وضع في الفكر المصري القديم وكذلك في الفكر الصيني والهندي، قبل أن يظهر التفكير الاجتماعي عند فلاسفة اليونان القدامى.

ويمكن القول بأن أهم الاتجاهات التي كان ينصب حولها التفكير الاجتماعي القديم، يمكن تلخيصها في ثلاثة اتجاهات رئيسية: منها اعتبار الدين عامل أساسي في التفكير الاجتماعي القديم، ومنها ظهور **اليوتوبيات** كفكرة مثالية يريد بها المفكر أن يصل بمجتمعه الذي يعيش فيه إلى المدن الفاضلة، ثم البحث عن أخلاقيات تنظيم السلوك الإنساني لتجعله متجها إلى الفضيلة وبعيدا عن الشرور. (بيومي، 1981، صفحة 3)

وهذه الاتجاهات التي حددت ملامح التفكير الاجتماعي القديم، والذي جعل الاهتمام بالمرضى والمعوقين يأخذ مكانا متميزا بين مختلف الاهتمامات المجتمعية الأخرى، التي تتناول مختلف نواحي الحياة، وكان هذا الاهتمام في مجموعه رعاية للمرضى والمعوقين، واتخذ صورا شتى سواء كان بالمغالاة في العطاء والخدمات لهم أو تقربا من المعبود وكان للدوافع الإنسانية والدينية دور كبير في حث الأفراد على مساعدة الضعفاء والعجزة والفقراء، فعرفت على أنها واجب إنساني حثت عليه الأديان، وعمل بها الإنسان لمساعدة أخيه الإنسان.

ونظرا لاختلاف مفهوم وأساليب الخدمة الاجتماعية عبر العصور، فسنعرض الخدمة الاجتماعية في العصور القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة.

2.الخدمة الاجتماعية في العصور القديمة: تباينت الاهتمامات المجتمعة بالمرضى والمعوقين عبر التاريخ بين الرعاية الإيجابية وبين المعاملة الشاذة، فقد ذكرت كتب التاريخ أن **منفتاح الأول** (حوالي **1200 ق م**) قام بعزل آلاف المجذومين من بني إسرائيل في محاجر طرة، ثم أسكنهم بعد ذلك في مدينة تانيس بشمال شرق الدلتا وكانت المدينة

خالية بعد طرد الهكسوس منها، ويقال أن استفحال المرض بين بني إسرائيل كان من الأسباب التي دفعت الفراعنة إلى طرد اليهود من مصر، وسنعرض الآن صور الخدمات الاجتماعية في المجتمعات التالية:

1.2. **الخدمة الاجتماعية عند المصريين:** لا شك أنه كان لآثار قدماء المصريين الفضل الأكبر في معرفة ما كانوا يقومون به من خدمات اجتماعية كانت تؤدى للشعب منذ آلاف السنين، ولقد كان التعاون أساس المجتمع المصري القديم حيث ظهرت معاملة واضحة في تكوين القرى وحمايتها من خطر الفيضانات، وفي نظم الزراعة والري وبناء المساكن وفي نقل المؤن والحاجات الضرورية، وكان كل ذلك يتم بمجهود الجماعة وتضامنها مما ساهم في تكوين مجتمع سليم يحرص على راحة أفراده وأمنهم وهذا يتمثل في (البطريق، 1962، الصفحات 5-3):

– **مظاهر الإحسان:** ويتضح ذلك من الصور والرسوم المنقوشة على الجدران معابد قدماء المصريين وقبورهم، وكان ذلك يتم عن طريق الدولة، فكان رئيس البلاد يرأس الحفلات التي تجمع فيها التبرعات وتوزع على الفقراء والمحتاجين كما كان بمثابة الكافل لمن لا أم له والملجأ لليتيم والعون للشيخ (المسن) والمعين الثابت لكل محتاج، ويتجلى ذلك وضوحا في لوحة وجدت في قبر**إمنحنت الثالث** جاء فيها " لقد أعطيت الخبز للجائع وسمحت لمن لا يستطيع عبور النيل أن يستعمل قاربي، وكنت أبا لليتيم وزوجا للأرملة وواقيا لمن يعاني الفقر".

كما كانت المعابد بمعظمها تستعمل كمراكز للبر والإحسان بجانب تلقين العلوم والفنون والآداب، وكان بعضها يستعمل كملاجئ للعجزة والمقعدين والمرضى، حتى مرض العقول فقد تسامت فلسفة قدماء المصريين على المبدأ القائل: "البقاء للأصلح " ولذا عزلوهم عن المجتمع ومنحوهم حق الحياة ومدوهم بالغذاء والإمكانيات المريحة والعناية الخاصة حتى تقضي الآلهة فيهم شأنها للتكفير عن الذنوب إذ كانوا يعتقدون أن المجنون لا بد أنه أخطأ في حق الآلهة.

– **مظاهر رعاية الأسرة:** كان قدماء المصريين أكثر الناس اعتزازا بالأسرة وتكوينها وتوطيد علاقاتها وروابطها، وتدل الآثار على ما كان للأسرة من مكانة عندهم (مركز ممتاز لرب الأسرة كذلك للمرأة فكان لها الحق في ممارسة نواحي النشاط المختلفة من تجارة وزراعة بجانب رعايتها للأسرة).

– **مظاهر الترويح:** عني الفراعنة بإنشاء الحدائق العامة للأطفال كما عنوا بالألعاب الرياضية (ألعاب الحكشة "الهوكي" الباسبول، كرة المضرب والكرة والصولجان "البولو"، الفروسية، السباحة، الصيد والرماية، إضافة إلى الموسيقى والغناء والفنون الجميلة ...الخ).

– **مظاهر رعاية العمال:** وهذا يتمثل في تحسين حالة العمال لجهة سد حاجاتهم، وتبين لوحات رمسيس الثاني حرصه على توفير الطعام لعماله وإقامتهم في مكان صحي نظيف وتبريد مياه الشرب وتوفير الأحذية والملابس والعطور.

– **مظاهر تنسيق الخدمات:** ويتمثل بإحصاء معابد الرعاية وأماكنها والأموال الخيرية المخصصة لها، وهذا النظام هو أقرب ما يكون إلى فكرة سجل تبادل المعلومات الذي يعتبر من أحدث النظم في تنسيق المجتمع.

– **نظام الحكم:** كان نظام الحكم عند المصريين القدماء لا مركزي حيث كانت كل ولاية تختص بالحكومة الإقليمية أو البلدية ويديرها حاكم أو مدير مكلف برعاية شؤونها، ويعتبر ذلك نظاما ديمقراطيا وهذا يدل على استقرار مجتمعهم في ظل حضارة عتيدة (الهادي، 2004، الصفحات 23-24).

2.2. الخدمة الاجتماعية عند اليونان:عند النظر إلى اليونان القدامى ونسقهم الاجتماعي فهناك أسلوب شاذ يساير فلسفتهم في النظر إلى الحياة، فقوانين "**ديكورجوس**" الاسبرطي و"**سلون**" الأثيني كانت تسمح بالتخلص بمن بهم نقص جسمي، كما أعلن أفلاطون وأرسطو وطاليس موافقتهما على هذا العمل، وكانت

السلال تباع علنا في أسواق اسبرطة وأثينا ليوضع فيها الصغار المشوهين خارج المدينة إهلاكا لهم.

أما المريض العقلي أو النفسي فقد عرفه الإنسان منذ القديم، وعرفه اليونان عندما وضع "**أبيوقراط**" (400 ق.م) نظريته عن الأمزجة الأربعة للإنسان (عثمان، 1980، صفحة 137)، وجاء في كتاب الجمهورية لأفلاطون نصيحة بألا يظهر أي مصاب بمرض عقلي في طرقات المدينة، بل يقوم أقاربه بملاحظته في المنزل بقدر إمكانهم ومعرفتهم، ويتعرضون لغرامة مالية إذا أهملوا في أداء هذا الواجب.

وعموما فقد تميزت الفلسفة اليونانية بصفة القوة إذ لم تكن تعرف الشفقة، غير أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الخيرين الذين كانوا يساعدون العبيد، وبصفة عامة تميزت العصور الأولى من تاريخ اليونان بالفقر، وعندما ظهرت المدن أدت إلى تفكك الروابط العائلية، وجعلت من الجيران غرباء وبالتالي اضطرت الدولة إلى التدخل للعناية بأفراد المجتمع، ومن أمثلة ذلك وجود مأوى للفقراء بمدينة أثينا وكانت هذه المآوي تسمى بالمنازل، كما كانت الدولة تقوم بتعليم أيتام الحرب رغم أن هذه الخدمة الاجتماعية كانت تقدمها الدولة لأهداف سياسية (**زرواتي، 2000، صفحة 16**).

3.2. الخدمة الاجتماعية عند الرومان: قام المجتمع الروماني على أساس حكم الأشراف وتمليكهم الأراضي الزراعية دون سائر الشعب، وكانت الدولة تعتقد سلامتها متوقفة على سلامة أفرادها وقوة أجسامهم ومهاراتهم الحربية، ولذلك كانت السياسة العامة للخدمات التي تقدم للشعب ترسم على هذا الأساس، فكان القانون يخول الأهل التخلص من أبنائهم الضعفاء حيث كان المبدأ القائم هو "البقاء للأصلح"، وانتشرت بذلك عادة قتل الأطفال الضعفاء بتعريضهم للهلاك في الجبال(**البطريق، 1962، صفحة 16**).

وفي روما ظل الناس أجيالا عديدة يغرقون الأطفال غير مكتملي النمو في نهر النيبر، علما أن الرواقيين الذين أثرت فلسفتهم على التفكير الروماني، كانوا يمثلون

انسجاما آخر يربط بين الخير وبين حسن معاملة المرضى والمعوقين (**نور، 1971، الصفحات 7–10**).

وبالرغم من ذلك نجد أن هناك خدمات كانت تأتي من الأغنياء على سبيل هبات يقدم فيها الطعام لأفراد الشعب جميعا، كما أن تغيب الرجال في الحروب التي قامت بها الدولة الرومانية اضطر أولي الأمر فيها لرعاية عائلات هؤلاء المحاربين وكفالتهم، وكان إلى جانب ذلك أمور مشينة بحق الإنسان (العبد)، حيث كانت تسلية الأغنياء تتم عن طريق نهش الحيوانات للآدميين من العبيد بمدرجات اللهو، ومما اضطر بعض الحكام المصلحين فيما بعد بسن التشريعات التي تحفظ حياة العبيد وتحرم على سادتهم إرسالهم إلى مدرجات اللهو(**البطريق، 1962، الصفحات 6–7**).

وكانت الخدمة الاجتماعية تقدم أيضا بدوافع سياسية عند الرومان، غير أنها كانت أكثر تأثرا بالروح الشعبية مقارنة بالدولة اليونانية، حيث كانت الغلال والزيوت واللحم والخبز توزع شهريا على الفقراء (**زرواتي، 2000، صفحة 16**).

4.2. الخدمة الاجتماعية عند اليهود:رأينا أن الخدمة الاجتماعية كانت موجودة منذ القدم وقبل ظهور الأديان السماوية ولكنها تتم بصورة فردية يقوم بها أشخاص مدفوعين بدافع الرحمة والعطف أو الشفقة، ولم تتخذ الرعاية الاجتماعية طريقا واضحا إلا عند نزول أولى الشرائع السماوية.(**البطريق، 1962، صفحة 9**)

وأول الديانات المنزلة هي الديانة اليهودية، ومع أنها لم تنشر تماما كالدين المسيحي أو الإسلامي، إلا أنها جاءت بمبادئ كان لها أثرها الواضح في تغيير الاتجاه نحو الخير والقضاء على الشرور التي كانت سائدة منذ بدء التاريخ، لفساد النظم الاقتصادية والسياسية والطبقية التي كانت قائمة آنذاك، ورجوعا إلى مضمون بعض آيات التوراة التي نزلت على سيدنا **موسى عليه السلام** يمكن استخلاص –بإيجاز– بعض أهم مبادئ الدين اليهودي: في الاتحاد عماد الحياة الاجتماعية (الفرد يحب لجاره ما يحب لنفسه–حياة الفرد من أغلى شيء لديه وهي مرتبطة بحياة الجماعة فيجب

المحافظة عليها ووقايتها من الشرور، ثروة الفرد ملك لله فيجب رعايتها وصرفها فيما يعود على الجماعة بالخير والرفاهية وأن الفرد من صنع الله، فإذا كان الأفراد إخوة والعطف وحسن المعاملة واجبة على كل قادر، وهذه يجب أن تكون أساس الإحسان وهي أهم من المال نفسه (**مخلوف، 1991، صفحة 6**).

وقد نزلت على **موسى عليه السلام** الوصايا العشر في الآيات التالية: "أذكر يوم السبت لتقديسه، ستة أيام عمل تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملا أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، أكرم أباك وأمك تطول أيامك على الأرض: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك(**البطريق، 1962، صفحة 9**).

ولتنظيم ذلك الإحسان أوجدت اليهودية نظام العشور، وهو تقديم عشر المحصول أو الثمار والخيرات لتوزع على الفقراء والأرامل والأيتام، كما جعل الدين اليهودي للمرضى وصفا خاصا لرعايتهم والاهتمام بالنظافة التي تقي من الأمراض.

وعموما فإن اليهودية جاءت بتعاليم ومبادئ طيبة شملت أغلب نواحي الحياة والعلاقات بين الناس(**مخلوف، 1991، صفحة 9**)، وتتمثل مظاهر الخدمة فيما يلي:

– رعاية الفقراء والمحتاجين: ورد في الشريعة الموسوية الكثير من التعاليم والوصايا الخاصة برعاية الفقراء وواجب الأغنياء نحوهم، وكان لهذه الوصايا من القوة ما دفع الأفراد على احترامهم وتنفيذها، فقد جاء على لسان **موسى (ع)** " إذا حصدت حصيدتك في حقلك ونسيت حزمة فلا ترجع لتأخذها –للغريب واليتيم والأرملة تكون... وعندما تحصد حصيد أرضك لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد ولفائض حصيدك ونثار كرمك لا تلتقط للمسكين والغريب تتركه...)، هذه الآيات مهدت

وحضت على الرعاية الاجتماعية إلا أن تنظيم الرعاية تصاحب مع دفع العشور.(**الهادي، 2004، صفحة 25**)

العشور: هو نظام محكم دقيق، فعندما استولى الإسرائيليون على أرض كنعان كانوا يقدمون عشورهم للإنفاق على الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والغرباء، ومن يقومون بجمع العشور، وقد نظمت العشور على ثلاث درجات:

العشر الأول: وهو يقدم على محصول السنة الأولى، وكان خاصا باللأويين أي جامعي العشور.

العشر الثاني: تقدم عن العام الثاني من غلة الأرض لتوزع بمعرفة اللأويين على خدام خيمة الاجتماع كما يخصص منها نسبة معينة للفقراء.

العشر الثالث: ويجيء على الأرض والحيوانات والثمار ويكون خاصا بالفقراء والمحتاجين والغرباء، والأيتام والأرامل وتوزع عليهم حسب احتياجاتهم.

كذلك نصت الشريعة الموسوية على أن الأرض تستمر زراعتها ست سنوات وفي العام السابع يكون المحصول مشتركا بين مالكي الأرض ومن يمتلك أرضا فتقسم حاصلات الأرض على الأسر بنسبة عددها (عدد أفرادها).

وكان موظفو العشور (اللأويين) هم المتورطون بجمع العشور وتوزيعها وتخصصت من الحاخامات في جمعها من كل بلد ثلاثة حاخامات (اثنان للجمع والثالث للتوزيع).

– **رعاية الأيتام والأرامل**: أولت الشريعة الموسوية عنايتها باليتيم والأرملة والفقير والمسكين، ونزلت ذلك في الوصايا " لا تسيء إلى الأرملة أو اليتيم، وإن أقرضت لشعبي الفقير الذي عندك فلا تكن له كالمرابي ...".

– **نظام الشورى**: لم يتفرد موسى بحكم اسرائيل وحده عمل بنظام الشورى ونزلت في ذلك الآيات التالية: " فقال الرب لموسى اجمع سبعين رجلا من شيوخ بني اسرائيل، اللذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفائه واقبل بهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك ثقل الشعب فلا تحمله أنت وحدك"، وكان لاختيار هؤلاء الشيوخ (السبعين)

شروط عديدة منها: أن يكون خائفين الله، أمناء وذو عزم ... وكانت اختصاصات هذا المجلس (الشورى) تنحصر فيما يلي:

- شرح الشريعة والبت في القضايا والأحكام العامة ورسم السياسة العليا لكل جماعة بني إسرائيل.
- تعيين القضاة على اختلاف درجاتهم وعزلهم.
- وضع التشريعات التي تضمن تنفيذ برامجهم التي يضعونها.

– **التعليم:** أسس اليهود المدارس وقد وضعوا أسسا للتعليم منها عدم قبول الأطفال في المدارس دون سن السادسة، وكان المعلم يتميز بمركز ممتاز كان يطلق عليه "حارس المدينة "نسبة إلى اهتمامه بتربية النشء وتثقيفه، وأما الكبار فكانت أروقة الهيكل محط لطالبي العلم بها.

– مظاهر الرعاية الاجتماعية العمالية: اهتمت الشريعة الموسوية بتقديم الرعاية العمالية وتنظيم علاقة العامل بصاحب العمل:" لا تبيت أجر أجير عندك إلى الغد، ولا تظلم مسكينا وفقيرا من أخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليه الشمس". على أن بني إسرائيل لم يحافظوا على هذه المبادئ ولم يكونوا الدولة التي ترعى هذه المبادئ كما فعل المسيحيون والمسلمون من بعد.(**الهادي، 2004، صفحة 26**)

5.2. الخدمة الاجتماعية عند المسيحيين: عندما نزل الدين المسيحي سار على النهج السمح الذي نزل به الدين اليهودي، واتجهت رسالة **المسيح عليه السلام** إلى تطهير البشر من كل الرذائل، ومحاربة المادية البشعة التي أدت إلى تفاوت طبقي مرذول، وعودة إلى مظاهر التخلف والانحراف التي كانت تسود قبل نزول الأديان السماوية، وجاهد المسيح عليه السلام وحوارييه لكي تعود للبشرية قيمتها الروحية، وتعود التعاليم

والمبادئ السمحة ليعم العدل وينتشر الإخاء ويعيش الناس في سلام. (السباعي، 1960، الصفحات ص27-34)

أخذت المسيحية من مبادئها التماشي مع ناموس (شريعة) العهد القديم – الشريعة الموسوية – مع تكملة ما نقص منها، ويؤيد ما جاء على لسان **المسيح (ع)** في الإنجيل (لا تظنوا أني جئت لأنقص الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقص بل لأكمل)(**البطريق، 1962، صفحة 13**)

ولقد اعترفت المسيحية بنظام العشور (الصدقة) الذي كان معمولا به في العهد القديم، ولكنها عدلت فيه فأصبح للفقير حق مشروع ولذا يجب أن يساعد كإنسان، كذلك تطورت الصدقة من كونها وصية في العهد القديم إلى ركن من أركان العبادة في المسيحية، **قال المسيح (ع)**: " الفقراء معكم في كل حين ... من له ثوبان فليعطمن ليس له..."، وقد عرفت الصدقة بأنها مقارضة إلهية مهما كانت بسيطة فالله يقول: " أريد رحمة لا ذبيحة وبالصدقة يقبل الصوم ومعها تقبل الصلاة ... الصدقة تجلب الرحمة يوم الدين "، والصدقة تشمل المال والعقار والطعام والثياب وهي واجبة على الجميع وهي نوعان:

فردية تعطى في الخفاء للعائلات بحيث تحفظ لها كرامتها ودون أن يعلم بها أحد و**جهورية** منها:

العشور: (تقديم جزء من عشرة أجزاء مما يرزق الله الإنسان وتعتبر حق للفقير لا صدقة جارية).

النذور :(كل ما ينذره الإنسان من حي أو نبات أو جماد أو إقامة ولائم يدعى لها الفقراء).

البكور :(وهي أوائل ثمار الأرض وأشجارها وإنتاج الحيوان والصوف وأجرة عمل اليدين).

الوقف الخيري: (وهوما يوقفه الإنسان في حياته أو بعدها على جهة معينة لتنتفع به دون غيرها ودون التصرف فيه بالبيع)(**البطريق، 1962، الصفحات 13–14**)

أما مظاهر الخدمة الاجتماعية فتتمثل في:

– **رعاية الأيتام والأرامل**: أولت الديانة المسيحية جل عنايتها لليتيم والأرملة فلقد جاء في رسالة بولس للعبرانيين: "الديانة الظاهرة ... هي افتقار الأيتام وللأرامل في وضعيتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس"، و"أيها الأساقفة عندما تجمعوا الغلاة قدموها للمحتاجين وفرقوها على الأخوة الأيتام والأرامل ...".

– **رعاية الأسرة والطفولة**: لما كان الزواج من أقدس وأهم مبادئ المسيحية إذ أنه سر من أسرار الكنيسة فقد جاءت الآيات التي تنظم علاقة الزوجين مثلا: " يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا. وما زوجه (جمعه) الرب لا يفرقه إنسان".

كذلك حرمت المسيحية الزواج بأكثر من امرأة واحدة، وذلك لضمان وحدة الأسرة وتكاملها، وقد حث الدين المسيحي على رعاية الطفولة فقال **المسيح (ع)**:"دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات "

– **رعاية المرضى**: كانت من مهام رجال الكنيسة افتقاد المرضى وزيارتهم، ونهجت الكنيسة نهجا حسنا بفتح المستشفيات والمستوصفات وتخصص كثير من رجالها في الطب(**البطريق، 1962، الصفحات 13–14**).

كما أنهم أكدوا على تسلية المريض المصاب بالاكتئاب وعلاجه بوسائل الرياضة البدنية والموسيقى والقراءة بصوت عال، وأوصوا لبعض المرضى بالغذاء الجيد والحمامات الدافئة. (**بدوي، ص91–93**)

– **التعليم**: اهتمت المسيحية بالتعليم كوسيلة لنشر الدين فنرى بولس يقول لتلميذه **تيموموس**: "علم وعظ، ولا يستهين أحد بحداثتك "، و" لا تزجر شيخا بل عظه كأب، والأحداث كأخوة والعجائز كأمهات ".

– **المسيحية ورعاية ذوي العاهات**: اهتمت المسيحية بجميع أبنائها على السواء ويقول بطرس الرسول في ذلك: "أسندوا الضعفاء". ونرى الراهب المصري**ديرموس**(أواخر القرن الثالث الميلادي) كان ضريرا يقوم بعمل بحث في مشكلة المعاقين (المكفوفين)، فكان أول من فكر في إنشاء قسم المرتلين بالكنيسة وجعل هذه الوظيفة وقفا على المكفوفين وكان يجمعهم ليحفظوا عن ظهر قلب الأناشيد الدينية.

– **نظام القضاء**: كان القضاء في أول الأمر يعرض على الرسل للبت فيه بحسب الشرائع ولما انقسمت الأبرشيات أسند القضاء للأسقف، وكانت هيئة المحكمة تتألف من الأسقف رئيسا، يساعده اثنان من الكهنة وشماس كمسجل للجلسة وكانت تعقد الجلسات في يوم الاثنين من كل أسبوع.(**البطريق، 1962، الصفحات 13–16**)

ولقد مارس المسيحيون المساعدة على أصح وجه، مدفوعين في ذلك بعاطفة حب الجار التي جعلت منها المسيح قانونا ساميا.

وبذلك عمل الرهبان والراهبات بتخفيف آلام الأبدان ومساعدة الأطفال والمرضى وكان هؤلاء الرهبان والراهبات يمثلان الزائرين الصحيين أو المساعدين الاجتماعيين.(**زرواتي، 2000، صفحة 16**)

3. الخدمة الاجتماعية في العصور الوسطى:

1.3. الخدمة الاجتماعية في الإسلام:تدلنا تعاليم الدين الإسلامي على أنه لم يعزل الدنيا عن الدين، ولقد رسم الإسلام السبيل لوضع أسس وقوانين لظروف الحياة الخاصة والعامة، ويدخل فيها كل ما يتصل بالنظم التشريعية التي تتمشى مع تطورات المدينة والحضارة لكل عصر ولكل زمن، كما أن الدين الإسلامي حدد ماهية الرعاية والنظم

الاجتماعية وكيفيتها وأسسها وطريقة أدائها ومكافأة القائمون عليها، كما أوضح الإسلام مسؤولية الفرد الأدبية والشرعية نحو أسرته ولا سيما الوالدين والأقارب، مع توكيد على الأسرة كوحدة اجتماعية أساسية في تكوين المجتمع، وهذا ولقد سن الإسلام التشريعات الاجتماعية التي تنظم العلاقة بين الأفراد كالتشريعات الخاصة بالزواج، والطلاق، وحضانة الأطفال وحقوقهم في حالات الطلاق واليتم، كما أوضح شروط الإرث والوقف والإحسان ...الخ.

ويمتاز الإسلام باعترافه بكرامة الفرد وحريته الشخصية واحترام حقوقه من الدولة والمجتمع كما حض الإسلام المشورة (الديمقراطية في الحكم)، ونجد الآن أن أغلب هذه المبادئ يعد أساسا في نظم الخدمة الاجتماعية الحديثة.(**الهادي، 2004، الصفحات 28-29**)

وفي الإسلام فإن الرعاية الاجتماعية فيه تعتمد على مبدأ التكافل الاجتماعي، فهو يقرر أن المحتاج إلى الرعاية تقع مسؤولية رعايته على المجتمع وللفرد حق المطالبة بها والتقاضي بشأنها، إذ جعل الإسلام كفالة المحتاج على أفراد أسرته مسؤولية مقررة سواء كان طفلا أو أرملة أو مطلقة أو عاجز عن الكسب، فإذا عجزت الأسرة عن هذه الكفالة انتقلت المسؤولية للدولة التي تتكفل برعاية المحتاج، ولم يجعل الإنسان هذه الكفالة تصدق أو إحسانا ولكنه أو جبها قانونا بحيث يكون للمحتاج حقا مفروضا. (البديع، 1971، صفحة ص50)

ولقد بلغت فكرة الزكاة في الإسلام أوج عظمتها إذ تمثل إحدى قواعد الإسلام الخمس (الإيمان بالله، الزكاة الصوم، الحج) حيث جعل الإسلام الزكاة ضريبة يدفعها الغني للفقير، فهي حق للفقير في مال الغني، يأخذها الفقير بدون إذلال ولا إهانة، وهي مصدر عيش دائم أو منتظم للفقير، وليست الزكاة هي مصدر العيش الوحيد لدى الفقير، بل هناك الصدقة والهبة وإعانات كثيرة ومتنوعة يأمر بها الإسلام لإعانة الفقراء،

كما يأمر حكام الأمة بالتكفل بالمحتاجين ومساعدتهم من الناحية الاجتماعية والتربوية والثقافية والاقتصادية والنفسية والصحية والروحية.(**مخلوف، 1991، صفحة 9**)

ولقد كان **مُحَمَّد** ﷺ، القائد الأمثل في الحرص على تطبيق ما جاء في القرآن الكريم، من تأسيس العدالة والإحسان وخدمة البشرية في جميع النواحي، فهو **صلى الله عليه وسلم** القائل: "**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**" والقائل: «**ليس منا من بات شبعان وجاره جائع**".

وكان**عمر بن الخطاب** أبرز الشخصيات في الخدمات الاجتماعية، فكان يعتني بالفقراء والمساكين ويتفقد أحوالهم، كما أن ميزة أصحابه في أعمال المواساة ومقاومة الفقر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبر مواقف يفخر بها التاريخ الإسلامي.

والتاريخ الإسلامي حافل بأعمال البر فقد عني **عبد الملك بن مروان** بالمجذومين والضعفاء كما سعى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك في تحسين حالة العميان، وقد جعل لكل واحد منهم قائدا على نفقته، كما جعل لكل مقعد خادما.(**زرواتي، 2000، الصفحات 18–19**)

وفي ظل السياسة الشرعية، فلقد احتاج الأمر إلى تشريع جميع الأحوال الجديدة فظهر في منتصف القرن الثاني للهجرة: تشريع **أبي حنيفة**، وقد اشتمل على بعض النصوص الخاصة بمسؤولية الدولة عن بعض رعاياها. ومن أمثلة ذلك أن المادة **364** تنص على أنه "إذا لم يكن للقيط مال ولا أدعى أحد نسبه ورفض الملتقط الإنفاق عليه وبرهن على كونه لقيطا، فإنه يخصص له راتب من بيت مال المسلمين ما يحتاج إليه من نفقة وكسوة وسكن ودواء إذا مرض ومهر إذا زوجه القاضي، ويكون إرثه ولودية لبيت المال". وتنص المادة **413**على "وجوب نفقة الشيخ الكبير والمريض على بيت مال المسلمين عند عدم وجود قريب يعولهم ".

وتنص المادة **541** على أنه "تجوز الوصية للمساجد والمستشفيات والمدارس، كما تجوز لأعمال البر والتصرف في طرق الخير، ومنها بناء الجسور والمساجد والمعاملين عليها وطلبة العلم".(**زرواتي، 2000، الصفحات 19–20**)

أما مظاهر الرعاية الاجتماعية فتتمثل في:

– رعاية الفقراء والمحتاجين عن طريق الزكاة: والتي هي ركن من أركان الإسلام ...والزكاة حق مفروض بقوة الإسلام مقدر في المال بحساب معلوم، وبجانبها الصدقة وهي موكولة لضمير الفرد بلا حساب كما أن الصدقة تعتبر قرضا من الله مضمون الوفاء ...، وسميت الزكاة بهذا الاسم لأنه إخراج شيء من مال الإنسان والتصديق به كفيل بتنمية هذا المال وإنزال البركة فيه.

والزكاة أنواع كثيرة منها زكاة النقد والسوائم (الإبل والغنم والبقر ...الخ)، وزكاة عروض التجارة وزكاة الزرع والثمار ...الخ.

وتوزع أموال الزكاة على ثمانية أنواع من الناس، وهم الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم: " **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين، وفي سبيل الله وإبن السبيل فريضة من الله والله عليكم حكيم "التوبة (60)**.

– نفقة الأقارب: وهي عبارة عن كل ما قرره الإسلام من أموال يدفعها الموسرين (الأغنياء) إلى ذوي قرباهم الذين هم في حاجة إليها، والقرابة نوعان:

* قرابة الولادة (وتشمل كل أصول الشخص وفروعه).

* قرابة غير الولادة (وتشمل القرابة المحرمة للزواج كالإخوة والعمومة والأخوال وبين الأعمام وبين الأخوال والفرد ملزم بالنفقة لجميع هؤلاء الأقارب في حالة احتياجهم ما عدا أبناء الأعمام وأبناء الأخوال.

والإسلام يعتبر أن من حق الأفراد على الدولة أن تسدي إليهم المعونة وقت الحاجة والنفقة وتكون على بيت المال الذي يدخل في تكوين ماليته الزكاة. والنفقة أيام الإسلام الأول، كانت تتبع المستوى الفردي يعني ليست مجرد تكاليف الطعام والملبس والمسكن، بل إنها راعت الظروف الاجتماعية والثقافية للمحتاج من تكاليف تعليم ونوع الحياة التي يعيشها وترتيب المستحقين يكون بالأقرب أو لا بالنسبة للنفقة.

– **الوقف الخيري**: الوقف هو حبس جزء من الملك عن التصرف فيه بالبيع أو الوهب أو الوراثة، ولكن يستغل إيراده على الصرف لأحد أو جه البر والخير كالإنفاق على الفقراء والمساكين والشيوخ والعجزة أو الأيتام والأرامل أو يصرف على المستشفيات أو على المدارس...الخ، ولقد أدى هذا النظام من نظم الإسلام خدمات اجتماعية لا توصف. فوقفت الثروات الطائلة على المساجد والمدارس والمستشفيات والزوايا ورصدت أموال في بيوت المال أو بيوت القضاء لإغاثة الملهوف ومساعدة الشيوخ والعجزة وإيوائهم وإعانة المسافر...الخ.

– **الإسلام والشورى**: يمتاز الإسلام بأنه يقوم على مثل عليا من أخلاق وفضائل وحرية فردية، وجاء الإسلام بمبدأ الشورى وهو عبارة عن استطلاع الرأي الشعبي أو ما يسمى الآن بالانتخابات العامة، والمقصود بالشورى هو التعرف على حاجات الشعب ومواجهتها بما يلاءم الحياة الاجتماعية.

– **الإسلام والرعاية الصحية**: وهذا يتمثل بإنشاء المستشفيات ومراكز التعليم الطبي، وهذا شكل آخر من الرعاية الاجتماعية الصحية.

– **الإسلام والتعليم**: عني الإسلام بالتعليم أشد عناية، فلقد أنشئت الكتاتيب لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن للصغار. وكذلك أنشأت الكليات مثل المدرسة النظامية ...الخ.

– **الإسلام والأمومة والطفولة**: اهتم الإسلام بكافلة الطفل وحدد معاني العناية بالجنين قبل ولادته وبحضانته وتربيته والمحافظة على ثروته، ولقد حرم الإسلام الإجهاض

إلا في حالات معينة (كمرض الأم مثلا). وتظهر عناية الإسلام بالأم الحامل بأن أجاز لها أن تنقص ركنا من أركان الإسلام وهو الصوم، كذلك شرع الإسلام أن ترضع الأم طفلها مدة حولين كاملين...الخ.

وهكذا نرى أن الإسلام قد وازن في أسلوب الرعاية الاجتماعية ما بين سن تشريعات اجتماعية من رعاية حكومية وبين حثه على قيام مؤسسات أهلية تمول عن طريق وقف الأموال على وسائل الرعاية التعليمية والصحية(**البطريق، 1962، الصفحات 18–24**).

2.3.الخدمة الاجتماعية في أوروبا: رأينا فيما سبق كيف كانت مشاعر الانتماء والحماية المتبادلة تسير موازية لدوافع الإنسانية في السيطرة على الفئات الضعيفة. كما تشير الدراسات الاجتماعية إلى أن مشاعر الانتماء هذه كانت من الظواهر الأساسية في بداية المجتمعات الإنسانية، ولقد قام رجال الدين بدور بارز في حماية الضعفاء والأرامل والأيتام والمرضى وأصبحت الأخوة الدينية هي أقوى دوافع البر والإحسان، وفي أوربا سيطرت فكرة الإحسان على المسيحيين وكان الدافع الأساسي لهم هو الحصول على الرضاء الرب ونيل مثوبته ورحمته.

وبازدياد نفوذ الكنيسة وانتشار المسيحية في معظم أنحاء أوروبا أنشئت مؤسسات رعاية الفقراء وألحقت بالأديرة كالملاجئ للأيتام والمسنين والفقراء، وبيوت الغرباء لإيواء أبناء السبيل والمسافرين، ولقد أصدرت الدولة قوانين تمنع التسول وتحرم جمع الصدقات، وفيما بعد قامت الدولة بتكوين مجالس المراقبة ولجأت السلطة إلى تكليف المجتمعات المحلية بتقديم المساعدات عن طريق المجالس البلدية وتحولت مسؤولية جمع المال تحت إشرافها.

وعموما فإن الخدمة الاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى كان سيئا للغاية ولنأخذ بريطانيا كمثال على ذلك:

– تطور الخدمة الاجتماعية في بريطانيا: مع انتهاء النظام الإقطاعي بدأت التغيرات الاجتماعية نتيجة النظام الاقتصادي الجديد الذي حرر رقيق الأرض وحولهم إلى عمال زراعيين يعملون مقابل أجور معينة، وبعد ذلك واجه الملك وأعوانه مشكلة استتباب النظام بين العمال، ووضع حدا لهجرة الأيدي العاملة وتعرضهم للتشرد في حالة عدم العمل، أو حالة المرض والعجز والشيخوخة.

وقد تدخلت الدولة لتنظيم الرعاية الاجتماعية وصدر أول قانون يعالج مشكلة الفقر في إنكلترا سنة **1348م** على إثر انتشار وباء الطاعون الذي قضى على ثلثي السكان خلال عامين، ونشأ عن هذا المرض نقص الأيدي العاملة وزيادة بالغة في الأجور، فصدر قانون العمال سنة **1349م**، والذي يلزم العمال القادرين ممن لا دخل لهم بقبول العمل الذي يعرضه صاحب العمل (الأرض)، كما يلزم القانون بعدم مغادرة القرى وكذلك مع تقديم الصدقة للمتسولين.

وكانت أول خطوة اتخذتها الحكومة لتنظيم مساعدة الفقراء جاءت في قانون هنري عام **1537م**، الذي اقتصر الصدقات على الفقراء المحتاجين العاجزين عن كسب رزقهم، ونص القانون على قيام العمدة والقضاة بفحص المسنين والمكفوفين والأطفال والأرامل والحوامل الفقراء(**الهادي، 2004، صفحة 32**)

ولقد فرضت الحكومة البريطانية في سنة **1547م** ضريبة على أهالي لندن لمساعدة الفقراء، ثم تلا ذلك وضع مشروع الأسقف سنة **1552م**، وقد أقرته الحكومة، وكان قد جاء بتقسيم المحتاجين كما يلي:

* المرضى والمقعدين، وهؤلاء يدخلون المستشفيات.
* الأيتام ويدخلون الملاجئ، من أجل تدريبهم على شتى المهن.
* الأصحاء، ويرغمون على العمل ويخصص لهم مكان لإيوائهم.

غير أن النفقات على هذا المشروع كانت عظيمة، مما جعل البرلمان يعمل على تنظيم حالة الفقراء بطريقة أخرى، عن طريق سن قوانين(**زرواتي، 2000، صفحة 20**)

وفي عام **1572م** صدر قانون لفرض ضريبة عامة لتمويل مساعدة الفقراء وأكد مسؤولية الدولة في مساعدة الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم، كذلك في عام **1576م** أنشئت "**بيوت الإصلاح**" لإيداع الفقراء القادرين على العمل، وزودت بالصوف والكتان والحديد وأجبر هؤلاء على العمل فيها، كما أنشئت عام **1597م** "**بيوت الصدقة** " لإيداع العاجزين عن العمل من ذوي العاهات والمعوقين وقرر القانون مسؤولية الأفراد على أقاربهم.

وفي سنة **1601م** صدر "**قانون الفقراء**" في عهد الملكة إليزابيت، وقد كان من أبرز التشريعات وأبعدها تأثيرا في تحول الفكر الاجتماعي نحو مكافحة الفقر وتوفير الرعاية للفقراء، واستحدث القانون نصا لإعالة الأجداد ومعاملتهم كالآباء في حالة الحاجة والعجز.

كما أكد القانون على مسؤولية المجتمع المحلي في مساعدة الفقراء الذين ولدوا في دائرته أو أقاموا فيها مدة لا تقل عن ثلاث سنوات متواصلة، وقد صنف القانون الفقراء في ثلاث فئات:

– الفقراء القادرون على العمل: وهؤلاء منع القانون عنهم المساعدة وإذا رفضوا العمل يودعون في السجن.

– الفقراء العاجزون عن العمل: مثل المرضى والمسنون وذوي العاهات والأمهات ذوات الأطفال وينص القانون على إيداعهم بيت الصدقة، وإذا تبين أن لديهم مسكن، يوصى بإعادتهم إلى مساكنهم وتقديم لهم مساعدات عينية كالطعام والملابس والوقود.

– الأطفال الذين لا عائل لهم: مثل الأيتام، اللقطاء، المشردين، يسلم هؤلاء لأي مواطن بتربيهم دون مقابل من السلطات وإن لم يتوفر ذلك يسلم الطفل إلى من يطلب أقل مبلغ لقاء تربيته. وعندما يبلغ الطفل سن الثامنة عشرة يسلم إلى أرباب الحرف للعمل في منازلهم وفي غالب الأحيان كان يتعلم الطفل حرفة معلمه ويظل في خدمته حتى سن **24** سنة، والبنات كن يعملن كخادمات في المنازل حتى سن **21**سنة(**الهادي، 2004، صفحة 33**). وقد نص هذا القانون على ما يلي:

– مساعدة الفقراء من مال الدولة، ومنع التسول.

– مراقبة دور العمل المخصصة للفقراء، حتى يدخلها البؤساء فقط.

– تدريب الصغار على المهن، مع حرمانهم من التعليم المدرسي.

– تشييد المستشفيات للعجزة والمقعدين.(**زرواتي، 2000، صفحة 20**)

وفي عام **1691م** سن قانون بتخصيص سجل لكل مدينة، يدون فيها الفقراء، ثم جاءت البنسلونية فارتفعت أسعار الحاجيات وازداد الفقر، ومن أجل علاج هذا تقرر دفع إعانات مالية لأسر الفقراء.

ولكن كل هذه القوانين والحلول لم تجدي نفعا، إذ كان الفقراء يعاملون معاملة العبيد، بل كثيرا ما كانوا يجلدون وكان العمال الذين يرتكبون أخطاء مهنية للمرة الثالثة يعدمون. (**زرواتي، 2000، الصفحات 20–21**)

4. الخدمة الاجتماعية في العصور الحديثة:

1.4. الخدمة الاجتماعية في القرن الثامن عشر:كان هذا القرن قرن الثورات الفكرية، فظهرت كثير من الأفكار التي تنتقد النظم القديمة، وعلى غرار ذلك ساد الشعور بالإخاء بين الناس ومبدأ احترام الإنسان، وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت كثير من الأدبيات التي اهتمت بدراسة أسباب الفقر والبحث عن وسائل علاجه، فانبثق من ذلك وجوب نشر التعليم وتشغيل العاطلين عن العمل، واتخاذ الوسائل اللازمة لمنع

الفقر ومساعدة الفقراء وحماية الأطفال والمرضى والعجزة.(**زرواتي، 2000، صفحة 21**)

ففي بريطانيا، وفي سنة **1782م** أسند تنفيذ قانون الفقراء إلى موظفين يتقاضون مرتبات، وأصبح من حق الفقير القادر على العمل أن يتلقى الرعاية في مسكنه، وخلال الأعوام **1793–1815م** ونتيجة للحروب التي نشأت بين فرنسا وانكلترا، ارتفعت تكاليف المعيشة ورفض مشوه الحرب العاجزين الالتحاق ببيوت الصدقة مع أسرهم، وأصروا على الحصول على مساعدات الفقراء مع إقامتهم في منازلهم الخاصة، وقد تدخلت الدولة لعلاج مظاهر الشقاء واتخذت إجراءات منها: زيادة الأجور ومساعدات تكملة أجر العامل ووضع المعيار في ضوء أسعار الخبز اللازم لإطعام أسرة، وقد أطلق على هذا النظام "مقياس الخبز".

وهذه الإجراءات أسهمت في تخفيف ضغوط الحياة عن الفئات العامة وبعض فئات الفقراء، وكانت سببا في ازدياد النفقات اللازمة لرعاية الفقراء وزيادة أعباء الضرائب، مما أدى إلى انحطاط مستوى الأجور وتدني مستوى المعيشة وقد أثار هذا النظام موجة من السخط فنشأت المعارضة التي تركزت على المساعدة الخارجية واعتبرت هذا النظام مسئولا عن الفشل الاقتصادي والتحلل الأخلاقي، فبرزت نظريات عدة معارضة لتدخل الحكومة في توفير الرعاية الاجتماعية وكان:

- نظرية الاقتصاد الحر.
- نظرية مالتوس في السكان.
- فلسفة توماس شالمرز المبنية على دور الاشتراكات والتبرعات يقدمها للأهالي في تحسين فعالية الرعاية الاجتماعية.(**الهادي، 2004، صفحة 34**)

وفي ألمانيا وضع القانون المدني سنة **1794م** إذ ينص على قيام الدولة بمساعدة الفقراء، كما أنشئت ملاجئ للعميان والمستشفيات ومساكن للعمال.

وفي فرنسا ظهرت فكرة الشحاذة لا يعاقب عليها ما لم توفر الدولة لكل فرد فرصة العمل وتمده بوسائل الرزق.(**زرواتي، 2000، صفحة 21**)

2.4. الخدمة الاجتماعية في القرن التاسع عشر:تميزت هذه المرحلة بتوسع نطاق الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في كل من إنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية، وسنحاول عرض ذلك :

– **في إنجلترا**:لقد انتبهت إنجلترا في مستهل القرن التاسع عشر إلى أهمية الخدمة الاجتماعية، فسنت قوانين تبيح لفقراء كل حي باللجوء إلى الكنيسة لطلب المساعدة والإرشاد.(**زرواتي، 2000، صفحة 22**) ولم يقف الرأي العام موقف المتفرج من المشكلات الاجتماعية، فتصدى الكتاب الاجتماعيون لمعالجة القضايا الاجتماعية وإثارة الاهتمام بها، وبدأت المطالبة بتدخل الدولة لجهة حل الكثير من المشكلات الاجتماعية فامتدت خدمات الرعاية لتحسين الرعاية في الظروف الصحية والاجتماعية من خلال البرامج التالية:

– **برامج الصحة العامة**: (حرمان معظم الأنحاء في إنجلترا من المياه النقية والصرف الصحي ...).

– **تنظيم تشغيل الصغار من خلال**: تحديد ساعات العمل، منع العمل ليلا وعدم السماح بتشغيل الأطفال دون التاسعة (**1802م**)، إضافة إلى تعيين مفتشي لمراقبة ظروف العمل (قانون **1833م**)، وعدل هذا القانون عام **1847م**، وحدد ساعات العمل بعشر ساعات للنساء والأطفال حتى سن الثامنة عشر.

– **إصلاح السجون**: وجدت حركة إصلاح السجون أقوى دعاتها في شخص "جون هوارد"، والذي طالب بتحسين الطعام وتوفير التهوية والنظافة والرعاية الطبية في السجون، كذلك "إليزابيت فراي " التي أنشأت مدرسة للأطفال في سجن للنساء

ونظمت برامج لتشغيل النزيلات في أشغال الإبرة والتطريز.(**الهادي، 2004، الصفحات 36-37**)

وظل الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في تزايد في البلدان الأوروبية وفي أمريكا حتى أصبحت جمعيات تنظيم حركة الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية وهيئات التمويل المشترك، وهيئات التنسيق بين الخدمات الاجتماعية في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، المنطلق التاريخي لنشوء وتنظيم الخدمة الاجتماعية.

ولقد ظهر أول جهاز لتنظيم حركة الإحسان في إنجلترا سنة **1869**، وفي أمريكا عام**1877**، وكانت أهم أهداف هذه الجمعية والمحلات الاجتماعية هي محاولة تعليم الفقراء ورفع مستواهم والقيام ببرامج إصلاحية واستثارة الرأي العام لمواجهة المشكلات الاجتماعية والعمل على حلها.

والفرق بين حركة الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية، أن حركة الإحسان تعتمد في تقديم خدماتها الاجتماعية على الخارج عن طريق المتطوعين، بينما حركة المحلات الاجتماعية فتعتمد في خدماتها الاجتماعية على استثارة الجهود الذاتية لأهالي المجتمع المحلي.(**زرواتي، 2000، صفحة 22**)

- **في أمريكا**: تأثر المجتمع الأمريكي بقانون الفقر الذي صدر في إنجلترا عام **1661**، وأخذت بمبادئه كثير من الولايات الأمريكية، مع تعديله بما يناسب ظروف الحياة في كل ولاية وظهرت بالطبع بيوت الإحسان لإقامة العجزة و المقعدين و الشيوخ، و كذلك و أيضا أنشئت الملاجئ للفقراء و مرضى العقول و الأرامل و الأيتام...الخ (**عبد الفتاح، 1985، صفحة 7**)

و في عام **1843** أنشأت جمعية رعاية الفقراء بهدف رفع مستوى الفقراء جسميا و أخلاقيا، أو إعطائهم إعانة مناسبة، كما توالت إنشاء أكثر من ثلاثين مؤسسة لهذا

الغرض في أنحاء البلاد والعمل على تحسين مساكن الفقراء في محاولة تغيير الظروف السببية للفقر و لم يستطيع هذا النظام " نظام الاحسان و المساعدات الخيرية مواجهة موجة الكساد الذي تعرضت له البلاد عام **1873**. (**عبد الفتاح، 1985، صفحة 71**)

- و في نفس العام **1873** عقد مؤتمر قومي لجمعيات الاحسان، كما أنشأ **صموئيل جورمين** أول جمعية لتنظيم الاحسان عام **1877** عل غرار جمعية تنظيم الاحسان بلندن، بهدف مساعدة الأسر المحتاجة و توعية المجتمع بوسائل محاربة الفقر و القضاء على أسبابه، و بحلول عام **1893** بلغ عدد جمعيات تنظيم الاحسان (**92**) جمعية، و قد ساعدت تلك الجمعيات في تطور الرعاية الاجتماعية من حيث أنها :
  - قامت بدراسة و توضيح الظروف الفردية التي أدت إلى الحالة للمساعدة .
  - استعانت بأساتذة الجامعات المتخصصين لتقدير أحقية الحالة للمساعدة .
- قدمت بعض الخدمات التكميلية مثل (دور الحضانة، والممرضات الزائرات و مكاتب التشغيل ...الخ (**عبد الحليم، 1990، الصفحات 37-38**)

و في عام **1887** أنشئت أول محلة في مدينة نيويورك باسم محلة الجيرة و سميت فيما بعد بمحلة الجامعة، و تم إنشاء العديد من بعدها، مثل محلة شيكاغوا عام **1889** ومحلة بوسطن عام **1892**، ومحلة هنري سريت بنيويورك عام **1894**...،ونظرا لأنهم غير مدربين نظمت الجمعيات برامج تدريبية لموظفيها والتي توجب عام **1898** بأنشاء "جمعية نيويورك لتنظيم الاحسان "أول مدرسة لتدريب العاملين في مجالات الرعاية الاجتماعية، وهي مدرسة نيويورك للأعمال الإنسانية تلك التي أصبحت مدرسة الخدمة الاجتماعية بجامعة كولومبيا حاليا، أول مدرسة للخدمة

الاجتماعية في أمريكا، وبدأت الجمعية بتنظيم برامج تدريبية لبعض العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية، مدة الدراسة به ستة أسابيع. (**سرحان، 2006، صفحة ص48**)

3.4. الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية:المجتمعات العربية كانت ولا تزال مجتمعات الرعاية الاجتماعية قبل أن تظهر القوانين الوضعية في المجتمعات الغربية بآلاف السنين، وكانت الرأسمالية الغربية تعتبر الفقر مشكلة فردية تأتي لكسل الفرد وتقصيره في بذل جهود بعكس الغني الذي جمع أمواله بحسن تصرفه وذكاءه، وهذه الرأسمالية اضطرت وتحت ظروف وأزمات اقتصادية، أن تعترف بما ينبغي للفقراء من حقوق في ظل قوانين النظام الاجتماعي وبرامج التأمينات الاجتماعية والمساعدات العامة، والماركسيون رأوا أنه لا سبيل للقضاء على الفقر إلا عن طريق القضاء على الأغنياء ومصادرة أموالهم وحرمانهم من التملك الفردي، واستيلاء الحكومة على جميع وسائل الإنتاج وتحمل مسؤوليات الرعاية الاجتماعية والقضاء على الفقر والحرمان والبطالة، أما موقف الإسلام من مشكلة الفقر فقد رأيناه سابقا إضافة إلى نظام التماسك الاجتماعي أو التكفل الاجتماعي.(**الهادي، 2004، الصفحات 38–39**)

ومن أهم ما تميزت به الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، ففي سنة **1840م** عندما عاد رفاعة الطنطاوي من فرنسا إلى مصر، كان متأثرا بخدمات الرعاية الاجتماعية فيها، فدعا إلى تكوين الجمعيات الخيرية، وحث الأغنياء على التبرع ورصد الوقف على الفقراء والمحتاجين. وطالب بإنشاء مدارس لتعليم المكفوفين (من الإناث)، وإقامة مستشفيات لمعالجة المرضى وذوي العاهات والعناية بالأيتام والمسنين ومرضى العقل، كما دعا إلى إنشاء جمعيات خيرية والعناية بالأيتام والمسنين ومرضى العقل، كما دعا لإقراض المدنيين والمفلسين من التجار والمتعطلين وإنقاذهم من التعامل بالربا وفي عام **1871م** قدم جمال الدين الأفغاني إلى مصر، وأخذ يدعو في مجالس أهل العلم وأرباب القلم إلى الكتابة في المسائل الاجتماعية، وقد صاحب حركة التحرر الفكري الدعوة إلى

أهمية إصلاح حالة المجتمع في الجوانب السياسية والاجتماعية وبرزت بعض الحركات منها:

– **حركة الجمعيات الخيرية:** وهدفها لم يكن مجرد النهوض بالمستوى الاجتماعي للمواطنين الفقراء، بل كانت تهتم بنشر الثقافة الأجنبية والترويج لمذاهبها الدينية، واهتمت هذه الجمعيات بإنشاء المدارس لتعليم الفقراء من الجنسين وتقديم المساعدات المادية للأسر الفقيرة، وقام الأقباط بجهود مماثلة لنشر التعليم بين الفقراء الأقباط وتكونت جمعية التوفيق القبطية في عام **1891م** لتوفير المساعدات المالية للفقراء، ولقد نجح الشيخ مُحَمَّد عبده في تكوين الجمعية الخيرية الإسلامية الثانية في العام **1892م**، وكانت غايتها إنشاء المدارس لتعليم أبناء الفقراء ومساعدتهم، كما اهتم بمحاربة الأساليب التبشيرية للجمعيات الأجنبية لإغراء الفقراء المسلمين، وحثهم على ترك عقيدتهم، وقام بالاشتراك مع الشيخ رشيد رضا بتكوين جمعية الدعوة والإرشاد لإعادة ثقة المسلمين في دينهم ومقومة حركة التبشير، وتكونت عام **1892م** جمعية العروي الوثقى الإسلامية بمدينة الإسكندرية لرعاية الأطفال والأيتام واللقطاء، ويرجع إلى هذه الجمعية الفضل في إنشاء المدارس التي تعنى بالتعليم الصناعي لأول مرة في مصر.

– **مؤسسات الرعاية الإيوائية:** شعرت بعض الجمعيات الأهلية بحاجة إلى ظروفهم الأسرية فأقدمت على إنشاء الملاجئ لرعاية الأطفال اليتامى والاهتمام بهم، وفي سنة **1933**امتد نشاط الجمعيات التبشيرية لإيواء الأطفال المسلمين وتضافرت بعد ذلك الجهود الشعبية مع المجالس المحلية ومجالس المحافظات لإنشاء الملاجئ حتى شملت المحافظات كافة بوجه عام، وكانت هذه الملاجئ تضم خليط من الأطفال الصم والمكفوفين والبكم والمعوقين وضعاف العقول، كما ولم تتوفر فيها الشروط الصحية أو التغذية اللازمة. (**الهادي، 2004، الصفحات 40–41**)

5.4. الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين(المعاصرة): لقد شهدت الخدمة الاجتماعية في القرن العشرين تطورا معتبرا فعوضا أن كانت تعتمد على مبدأ الإحسان

وأنها عموما عبارة عن مساعدات فردية ضيقة، فإنها أصبحت تنظمها الدولة وتعتمد على مبدأ العدالة والمساواة بين الأفراد، وأصبح لها مناهج ووسائل ومفاهيم ونظريات، وهكذا أصبحت الخدمة الاجتماعية تعني تلك المعرفة النظرية والعملية لمساعدة من هم بحاجة إلى مساعدة، وسنعرض لتطور الخدمة الاجتماعية في كل من أمريكا و مصر.

أ- **الخدمة الاجتماعية في أمريكا:**

في أوائل القرن العشرين أصدرت الحكومة الأمريكية العديد من التشريعات الخاصة برعاية الطفل و الام وتوسعت برامج الرعاية الاجتماعية، وتعددت مؤسساتها المحلية و القومية، ومن بينها المؤسسة القومية لعلاج مرض السل و الوقاية منه عام **1904**، المؤسسة الأمريكية للتشريع العمالي عام **1906**،بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية الأهلية مثل جمعية رعاية الأسرة و جمعية الاتحاد القومي للمحلات الاجتماعية عام **1911** وجمعية الفتيات الكشافة الأمريكية للصحة و الرعاية الاجتماعية عام **1914**.

كما ساهمت هذه المرحلة في نفس الوقت بتكوين لجان قوميين تهدف في الإشراف و المتابعة بمجالات الرعاية الاجتماعية المتنوعة، وغيرها من المجالات وكذلك رعاية الأحداث و المنحرفين و من أمثلة تلك اللجان (اللجنة القومية للأطفال العاملين عام **1906**،اللجنة القومية **عام1909** و العيادات الطبية **عام1905**).

أما عن المتطوعين فكان لهم النصيب الأكبر في القيام بالأعمال الخيرية والإنسانية والاجتماعية وهذا مما ساعد المتطوعين المدربين في إنجاز أعمالهم في مختلف المجالات الرعاية الاجتماعية و العمل التطوعي، و أيضا امتازت هذه المرحلة بإنشاء هيئات التنسيق و التنظيم بين المؤسسات الاجتماعية ومن أمثلة ذلك، مجلس مؤسسات الإحسان عام **1908**و المؤسسات الاجتماعية و هيئات التمويل المشترك عام**1913**.

ويتبين من المرحلة السابقة أنها مثلت آلية عمل منظمة من تأسيس مؤسسة اجتماعية و تشكيل لجان متخصصة فرق عمل مكونة من مجموعة متطوعين مدربين لديهم استعداد لقيام و نجاح العمل الأهلي التطوعي.(**سرحان، 2006، صفحة 49**)

ولكن في عام **1912** أعلن **فلكستر**أن الخدمة الاجتماعية كمهنة وليدة ينقصها الكثير لتستكمل مقوماتها كمهنة .

وفي عام **1915**وفي المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية أعلن أهم المعايير التي لم تتوفر للمهنة و هي القاعدة العلمية و الأساليب الفنية و النظام التعليمي الخاص بها، و الشروط اللازمة لممارسي المهنة (الاخصائيين الاجتماعيين) وهذا يعتبر بداية لظهور الخدمة الاجتماعية .(**سرحان، 2006، صفحة 50**)

وفي عام **1917** عقد المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية و اعترف بخدمة الفرد كأول طريقة لمهنة الخدمة الاجتماعية، وتقرر تدريبها في كل مدارس الخدمة الاجتماعية، وفي نفس العام أصدرت **ماري ريتشموند** كتابها"**التشخيصالاجتماعي**"، وقد تضمن المعرفة العلمية الضرورية للتعامل مع الأفراد، كما تضمن المهارات التي أثبتتها من الخبرات الميدانية، و في عام **1918** افتتحت مدرسة لتدريب الأخصائيين لتأهيلهم للعمي مع الجنود المصابين بصدمة القنابل وبالاضطرابات العصبية و في نفس العام تكونت الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المجال الطبي .(**سرحان، 2006، صفحة 50**)

وفي عام **1919** تم إنشاء الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين النفسانيين، و في عام **1929** عقد **مؤتمرميلفورد**و تقرر أن خدمة الفرد هو مساعدة الفرد الذي يعاني من مشكلات اجتماعية و نفسية على التكيف مع البيئة.(**سرحان، 2006، صفحة 51**)

وفي نفس العام **1929** تكونت اللجنة الدولية لمدارس الخدمة الاجتماعية لظم المؤسسات و المدارس التعليمية لمدارس الخدمة الاجتماعية و مجالاتها، و بها تحول المتطوع الأعمال الخيرية إلى اختصاصي اجتماعي، كما تم انضمام عدد كبير من هؤلاء المدربين و الاختصاصيين و المتطوعين في مجموعة دورات دراسية وتدريبية، فكان الهدف من تلك الدورات هو ألحاق الاختصاصيين إلى أعلى مستوى من العلم.(التاورغي)

و في عام **1930**أصدرت **جريس كويل** كتابا بعنوان" العملية الاجتماعية للجماعات المنظمة " و حللت فيه السلوك الإنساني في الجماعات، واعترف بطريقة "**خدمة الجماعة**" كطريقة ثانية للخدمة الاجتماعية عام **1936**. **(سرحان، 2006، صفحة 52)**

وفي سنة **1933م** أنشئ المجلس الوطني للخدمة الاجتماعية في أمريكا، ثم عدل اسمه إلى المجلس الوطني للرعاية الاجتماعية، بعد اتساع ميدان نشاطه سنة **1945**وتضمنت أهم مهامه ما يلي:

- دراسة المشكلات الاجتماعية ورسم السياسة الاجتماعية الفعالة.
- تقديم المنشورات الفنية للأجهزة العملة في ميدان الرعاية الاجتماعية
- تقديم التسهيلات والإمكانيات الممكنة لمنظمات الأعضاء في المجلس
- تشجيع الجهود التطوعية في مجال العمل الاجتماعي.**(زرواتي، 2000، الصفحات 22-23)**

ومع تعدد منظمات الرعاية الاجتماعية التي يعمل بها أخصائيون اجتماعيون بدأت تظهر الحاجة إلى التعامل مع هذه المنظمات بغرض تدعيمها و لتسهيل التعامل مع العملاء.(زرواتي، 2000، صفحة 53)

وفي عام **1946** اعترف المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية" **بتنظيم المجتمع** "كطريقة أساسية في مهنة الخدمة الاجتماعية و تكونت نفس العام الجمعية الامريكية لدراسة تنظيم المجتمع.(**زرواتي، 2000، صفحة 54**)

ثم ظهرت مرحلة تكوين المنظمات المهنية و أهمها :

- المجلس المؤقت لأعضاء الجمعية الاجتماعية عام **1950** .
- مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية **C S W E** عام **1953**.
- الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين **N A S W** عام **1955**.
- أكاديمية الخدمة الاجتماعية **A C S W** عام **1961**(**زرواتي، 2000، صفحة 55**)
- وفي نفس العام**1961**، أنشئت الجمعية الوطنية للأخصائيين و التي هدفت بالممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية من منظور خدمة الفرد و الجماعة و المجتمع (التاورغي، صفحة 2)

ثم تأتي مرحلة الازدهار العلمي و الاحتراف المهني و في هذه المرحلة ازداد الاهتمام بإصدار الدوريات العلمية، وعقد المؤتمرات العلمية .

ففي عام **1981** حددت الجمعيات القومية للأخصائي الاجتماعي تصنيفا يحدد متطلبات تعليمية و خبرة لكل مستوى مهني من تلك المستويات .

- الاهتمام بتخريج الأخصائيين الاجتماعيين .
- الترخيص بمزاولة المهنة و الأجور و الممارسة الخاصة .
- تم اصدار الدوريات العلمية و منها دائرة معارف الخدمة الاجتماعية، قاموس الخدمة الاجتماعية **1987**.

جريدة الخدمة الاجتماعية عام **1998**التي تهتم بنشر الاخبار الاجتماعية و القضايا و المشكلات و العمل على كيفية معالجتها بتوظيف مهنة الخدمة الاجتماعية

بطرقها الثلاث، وبهذا ازدادت المؤتمرات العلمية التي هدفت في التعرف على مفهوم الخدمة الاجتماعية و التعرف على إيجاد الحلول على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي.

وهكذا وصلت الخدمة الاجتماعية إلى درجة المهنية والاحترافية، وانعكس ذلك على وجود روابط دولية لمدارس الخدمة الاجتماعية.(**سرحان، 2006، صفحة 56**)

في مصر:تأثرت الخدمة الاجتماعية في مصر بالمدرسة الأمريكية فقد تم نقلها من خلال **سرتا فهمي** في القاهرة و **منى صدقي** في الإسكندرية، ويحملان الجنسية الأمريكية، وكذلك من خلال رواد الخدمة الاجتماعية الأوائل.

وأهم ما ميز ملامح الخدمة الاجتماعية في مصر.

- تعاظم دور المؤسسات الأهلية في تقديم برامج الرعاية الاجتماعية.

-اهتمام الحكومة برعاية الأطفال والنساء العاملات في الصناعة والتجارة وحمايتهم من الاستغلال وصدور تشريع عام **1909** يقضي بعدم تشغيل الأطفال دون سن العاشرة، ثم جاء قانون تنظيم تشغيل النساء و حرم اشتغالهم ليلا عام **1923**.

- الاهتمام برعاية الشباب عام **1920**،الاهتمام الملحوظ برعاية المسنين حيث أنشأ دار شيوخ "**أنطونيادس"1925، ثم دار "سانتا فاليسيا"** بباكوس بالإسكندرية عام **1928، ثم دار للعجزة الإيطالي علم1933**(**سرحان، 2006، صفحة 64**)

- الاهتمام برعاية المتسولين حيث صدر قانون رقم **49عام 1933**.

- الاهتمام بالعيادات النفسية، حيث أنشأ أول عيادة نفسية عام **1934**.

وتعتبر هذه المرحلة البداية الحقيقية لمهنة الخدمة الاجتماعية في مصر، حيث تم الاهتمام بإنشاء مدارس الخدمة الاجتماعية و بعض الجمعيات المهنية.

- فتم تأسيس جمعية الدراسات والبحوث العلمية الاجتماعية عام **1935** على يد جالية يونانية وقامت بإنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية لمدينة الإسكندرية في نفس العام، وهي المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية حاليا.
- تكون اتحاد المشتغلين بالمهنة عام**1937** من مصريين وأجانب.

وأهم الأنشطة التي قامت عن إنشاء المؤسسات السابقة :

- إجراء دراسة على مشكلة الفقر عام **1938** .
- دراسة مشكلة الأطفال المشردين عام**1938**.
- إنشاء مكتب الخدمة الاجتماعية لرعاية الأحداث عام **1939**
- إنشاء مكتب للأبحاث الاجتماعية للأحداث بالإسكندرية عام **1941**.
- صدور قانون رقم **124 عام 1942** لرعاية الأحداث .
- وفي عام **1940** تخرجت الدفعات الأولى من الاخصائيين الاجتماعيين ووجدوا أمامهم فرص للعمل بوزارة الشؤون الاجتماعية .
- في **1941**تأسيس الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين .

- قامت الدولة و لأول مرة بإنشاء المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للفتيات بالقاهرة " و هو كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة خلوان حاليا،ويعد ذلك اعترافا من الدولة بمهنة الخدمة الاجتماعية.
- صدور أول قانون للضمان الاجتماعي **رقم 116 عام 1950** و هو يكفل حق الفقير في معاش نقدي شهري .
- إنشاء مجالس تنسيق الخدمات بالأحياء بمدينة الإسكندرية عام **1951**، وتوالت بعد ذلك إنشاء المجالس في مدن أخرى.

- إنشاء مركز نموذجي لرعاية المكفوفين بحلمية الزيتون وهو مركز يمد خدماته للمكفوفين المصريين و كافة المكفوفين في الدول العربية.(**سرحان، 2006، صفحة 67**)
- ثم تأتي مرحلة الاهتمام بتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، واهتم في هذه المرحلة بالتوسع بإنشاء المعاهد التعليمية للخدمة الاجتماعية و تطوير الدراسة بها، وكذلك الاهتمام برفع المستوى العلمي لتدريس المهنة و بداية الدراسات العليا، وكان لقيام ثورة يوليو**1952** الأثر في محاولة القضاء على التخلف فبي المجتمع و تحقيق العدالة الاجتماعية، فزادت حركة تنظيم المؤسسات التي تعمل في مجال الرعاية الاجتماعية، وتم إصدار القوانين التي تنظم عملها وتحددت علاقاتها بالدولة و اتسع نطاق ومستويات العمل في منظمات الرعاية الاجتماعية.(**سرحان، 2006، صفحة 67**)

ومن أهم ملامح هذه المرحلة :

- التوسع في أنشاء المعاهد التعليمية و تطوير الدراسة بها .
- ظهور مؤسسات تعمل على مستوى محافظات في مجالات متعددة النشاط مثل الاتحادات الإقليمية، وكذلك لجنة التخطيط القومي **1957** لتخطيط برامج الرعاية الاجتماعية في مختلف المجالات ,
- كما أصبح هناك منظمات تعمل على المستوى القومي مثل الاتحاد النوعي لرعاية الاحداث **1954**، اتحاد رعاية ذوي العاهات **1955**،المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة عام **1965**،المجلس القومي للطفولة لمحو الامية ...الخ(**سرحان، 2006، صفحة 69**)وبصدور القوانين الاشتراكية عام **1961**،ونتيجة للتوسع في مؤسسات الرعاية الاجتماعي المختلفة في جميع المجالات بدأت ممارسة الخدمة الاجتماعية تخرج

عن نطاق الخدمة المدرسية إلى مجالات أخرى مثل المستشفيات المصانع ...الخ(**سرحان، 2006، صفحة 70**)

- مرحلة الازدهار العلمي لمهنة الخدمة الاجتماعية من**1980** إلى يومنا هذا،وفي هذه المرحلة توالى إنشاء معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية، كما تم الاهتمام بعقد المؤتمرات العلمية،وإصدار المؤلفات والمجلات العلمية في الخدمة الاجتماعية ، وكذلك الاهتمام بتعديل اللوائح المرتبطة بمناهج بعض الكليات و تطورت أساليب الممارسة في الخدمة الاجتماعية، نحو الممارسة "العامة للخدمة الاجتماعية"، والتي تهتم بالممارسة مع مختلف الوحدات – الوحدات الصغرى (أفراد، أسر)،الوحدات المتوسطة(الجماعات الصغرى،المؤسسة...)، الوحدات الكبرى (المجتمع المحلي، المجتمع القومي...).(**سرحان، 2006، صفحة 71**) وهكذا نلاحظ أن الخدمة الاجتماعية مرت بثلاث مراحل أساسية:

تمثلت**المرحلة الأولى**: في مرحلة الشيوع والارتجال، وفيها كانت الخدمات الاجتماعية يقدمها الأقارب وذوي النفوذ وكبار السن ورجال الدين، كما لم تكن هناك مؤسسات مستقلة خاصة تقدم فيها هذه الخدمات على النحو الذي عليه حاليا.

وأما **المرحلة الثانية**: فتمثلت في صدور قوانين الفقر المتوالية في إنجلترا وأمريكا خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، إذ ظهرت خلال هذه الفترة الحاجة إلى مشرفين على شؤون الفقراء ومراقبين زائرين لتنفيذ ومتابعة قوانين الفقراء، كما ظهرت الحاجة إلى إيجاد وظائف في المستشفيات، يتخصص شاغلوها للتحري عن حالة الفقراء وزيارتهم في منازلهم لمتابعة العلاج كوظيفة سيدة الإحسان، والممرضة الزائرة والمدرس الزائر، ولا شك أن هذه الوظائف كانت هي النواة الأولى التي مهدت لميلاد مهنة الخدمة الاجتماعية.

وكانت الخطوة الأولى لميلاد هذه المهنة عندما نادت " **ماري ريتشموند" المشرفة على جمعية تنظيم الإحسان** " **بفيلادلفيا"** بأهمية إعداد دراسات للعاملين بالمؤسسة الاجتماعية أتزودهم بالأساليب العلمية لدراسة الحالات لتبدأ أول دورة تدريبية لهم سنة **1898م**، ولتبدأ معها مرحلة التخصص المهني في خدمة الفرد كأول طريقة في الخدمة الاجتماعية.

أما **المرحلة الثالثة:** فتمثلت في المرحلة المهنية، والتي بدأت في أوائل القرن العشرين وصاحب ذلك الدفعة الأولى من الأخصائيين الاجتماعيين من جامعة كولومبيا، لتمارس خدمة الفرد أول مرة بأسلوب جديد قام على أنقاض تاريخ طويل من العشوائية والارتجال،وقد وضعت "**ماري ريتشموند**" اللبنة الأولى لخدمة الفرد في كتابها "التشخيص الاجتماعي" سنة **1917**م، لتحدد إطارها العام وأهدافها والأساليب التي تتبع فيها.(**زرواتي، 2000، الصفحات 23-24**)

وعليه فلم تعد الخدمة الاجتماعية تعني إحسانا أو تفضيلا أو نوعا من الرحمة، بل أصبحت ضرورة إنسانية تقتضيها الحياة في المجتمع العادل، كما لا تؤخذ سمة فردية، مهما استندت على جهود الأفراد وإيمانهم بقدرتهم على الاسهام فيالعمل الجماعي من أجل خير الفرد والجماعة والمجتمع، غير أنها يجب أن تكون مسؤولية الدولة في البناء والوقاية والعلاج.

5. خاتمة :

مرت الخدمة الاجتماعية في تطورها بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه كمهنة تعمل على الرقي بالإنسان، فأصبحت تعتمد على قواعد ومبادئ علميةومهارات وطرق للعمل الاجتماعي، وهي بذلك أصبحت عنصرا أساسيا في دراسة المشكلات الاجتماعية، وعاملا مهما في وضع أسس علاجها والتخفيف من حدتها،واصبح للخدمة الاجتماعية ثلاثة طرق هي خدمة الفرد وخدمة الجماعة وخدمة

المجتمع، وبهذا ظهرت الحاجة إلى أخصائيين اجتماعيين لتطبيق مناهج وطرق الخدمة الاجتماعية، بهدف مساعدة الأفراد و الجماعات و المجتمعات على مواجهة المشكلات والصعوبات التي تعترضهم لبلوغ أقصى درجات الرفاهية و التقدم، وما من شك في أن الحاجة إلى الخدمة الاجتماعية بمفهومها العلمي الحديث اصبحت مطلبا ضروريا خاصة في المجتمعات النامية.

6.قائمة المراجع:

أحمد زكي بدوي. (بلا تاريخ). أصول الخدمة الاجتماعية. دار الفكر العربي.

أحمد عباس عبد البديع. (1971). تدخل الدولة. القاهرة: دار النهضة الحديثة.

اقبال ابراهيم مخلوف. (1991). العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية(اتجاهات تطبيقية). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

رشيد زرواتي. (2000). المدخل للخدمة الإجتماعية. الجزائر: مطبعة هومة.

رضا عبد العال عبد الحليم. (1990). الخدمة الاجتماعية المعاصرة. القاهرة: دار النهضة العربية.

عائشة التاورغي. (بلا تاريخ). نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية. موسوعة زنوبيديا.

عبد الفتاح عثمان. (1980). خدمة الفرد في المجالات النوعية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عثمان وأخرون عبد الفتاح. (1985). مقدمة في الخدمة الاجتماعية. القاهرة: مكتبة النجلو المصرية.

مُحَّد بيومي. (1981). تاريخ التفكير الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجاعية.

مُحَّد عبد المنعم نور. (1971). الخدمة الإجتماعية والتأهيل. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

مُحَّد عبد الهادي. (2004). الخدمة الإجتماعية (الإصدار ط 1). بيروت، لبنان: دار العلوم االعربية للطباعة والنشر.

مُحَّد كامل البطريق. (1962). الخدمة الاجتماعية، مهنة ذات علم وفن. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

مصطفي السباعي. (1960). اشتراكية الاسلام، اخترنا لك. القاهرة: وزارة الثقافة.

نظيمة سرحان. (2006). الخدمة الاجتماعية. مصر: مجموعة النيل العربية.